المقياس: نظريات تربوية - محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس

المحاضرة رقم (01): ماهية النظرية التربوية (مفاهيم – خصائص – أهداف).

ماهية النظرية التربوية. – مفهوم النظرية التربوية. – مفاهيم (النظرية، التربية، السلوك).

- مقدمة:

أولاً: مفهوم النظرية التربوية وأهميتها:

يختلف مفهوم النظرية التربوية من مجتمع إلى مجتمع، ومن حضارة إلى حضارة، ومن عصر إلى عصر آخر، حيث يركز على إعداد الفرد للاستمتاع بالحياة، واستغلال البيئة المحيطة والاهتمام بالتربية الجمالية والبدنية والسلوك.

"وفي العصر الحديث استمدَّت النظرية التربوية محتواها من السعي لرفع مستوى المعيشة، والنظر إلى التربية وتطبيقاتها (السياسية، والإدارية، والاجتماعية، والثقافية، والعسكرية) كاستثمار اقتصادي ودعامة من دعائم التطور التكنولوجي والعلمي الصناعي". (Kandel : (1966) , pp.613-617)

ومنه فإن النظرية التربوية تمثل النموذج الذي يرغب المجتمع القائم لأطفاله وناشئته أن يكونوا عليه، والمؤسسات التي تعدُّ هذا النشئ، والمناهج التي تستعمل في إعدادهم، ومجتمع المستقبل الذي سيعيشون فيه، والنظرية التربوية تشمل كذلك شبكة العلاقات الاجتماعية التي يُرَغّب بها المجتمع لتنظيم سلوك البالغين فيه، والمؤسسات التي يعملون بها، بحيث يؤدي هذا التنظيم إلى تأهيلهم وتنسيق جهودهم ليقوموا متعاونين متكاملين بتلبية الحاجات ومواجهة التحديات.

فالمشكلة إذا ليست في الأفكار الموروثة وتطبيقاتها أو الأفكار المستوردة وتطبيقاتها، ولكنها مشكلة الأسلوب الذي نتعامل به مع الأفكار وتطبيقاتها العملية، فنحن نحقن عقولنا وعقول ناشئتنا بالأفكار، ولا نهضمها ولا ندربهم على هضمها، وتكون النتيجة هي قتل التفكير والابتكار، لذلك فإن الحاجة جد ماسة لتطوير (نظرية تربوية) تتجسد في تطبيقاتها العملية لتستخرج الأفراد وتنظم عمل المؤسسات، للتكامل في أعمالها وحمل مسؤولياتها.

ثانيًا: تعريف المصطلحات:

قبل الحديث عن مكونات النظرية التربوية وتطبيقاتها، يحسُن بنا أن نحدد بعض المصطلحات المتعلقة بهذه الدراسة، وهذه المصطلحات هي:

1- النظرية التربوية:

النظرية مشتقة من الفعل (نظر)، ومعناه: حاول فهمه وتقصِّي معناه وحقيقته بالفهم والتجريب والاختبار.

ويقول ابن تيمية: "والنظر جنس تحته حق وباطل، محمود ومذموم"، ويضيف: "إن النظر لا يقتصر على البصر والإبصار بالعين، وإنما هو يشترك فيه العقل والحواس جميعًا".

أما اصطلاحا: "فالنظرية أنساق من القضايا المعلنة التي ينبغي أن تستجيب لمعايير الصلاحية (الاتساق الداخلي للنسق) ولمعايير الحقيقة (ملاءمة بين النسق والحوادث)". (غريب،2006ب، ص 953)

وهي: "نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة، يحوي –أي النسق –إطارا تصوريا ومفاهيم وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الواقع وتنظمها بطريقة دالة وذات معنى".

التربية لغة واصطلاحا

1- التربية:

- التربية لغة:

التربية من (ربا) الذي يعني نما، وزاد.

جاء في لسان العرب، ربا الشيء : زاد و نما، و ربيته: نميته،.

وفي القرآن الكريم، "و يربي الصدقات"، أي يزيدها، و ربوت في بني فلان: نشأت فيهم.

وفي المعجم الوسيط، تربى: تنشأ وتغذي وتثقف، وربّاه: نمّى قواه الجسمية والعقلية والخلقية.

وهكذا فإن المعنى القاموسي في لغتنا العربية لكلمة تربية، يتضمن العناصر التالية: النمو، التغذية، التنشئة، والتثقيف.

أما في اللغة الفرنسية فإننا نجد كلمتين، الأولى: تربية، والثانية: بيداغوجيا. الأولى من أصل لاتيني، والثانية من أصل يوناني.

يقول إميل دوركايم (1858-1917): لقد دخلت كلمة تربية إلى اللغة الفرنسية بفضل علماء عصر النهضة حينما أوردها Robert Estienne في قاموسه اللاتيني الفرنسي عام 1549، بمعنى التغذية Nourriture، ثم يذكر Foulquié في معجمه التربية، أن الفعل اللاتيني Educare يشير إلى معنى التنشئة Elever، تستخدم كذلك لغير الإنسان وخاصة في مجال تربية بعض الحيوانات.

أما كلمة Pédagogie فإنها مكونة من مقطعين يونانيين الأول Ped وأصله Pais أو Pedos بمعنى طفل، والمقطع الثاني Agogie وأصله ogÔgé بمعنى القيادة و التوجيه، إذا فكلمة بيداغوجيا تعني توجيه الأطفال وقيادتهم.

فالتربية تعني النمو الذي يتحصل عليه الفرد معرفيا وانفعاليا، واجتماعيا وجسميا.

وبذلك فإن مفهوم التربية يشتمل على كل نشاط يهدف إلى تنمية قدرات الفرد وقيمه، واتجاهاته، وتوجيه سلوكه بالشكل الذي يرتضيه المجتمع الذي يعيش فيه.

ولما كانت التربية على وفق هذا المفهوم تعني التنمية فإن هذه التنمية تحدث بالتعليم والتدريس والتدريب، لأننا عندما نعلم نربي، وعندما ندرس نربي، وعندما ندرب نربي، لأننا في هذه العمليات والأنشطة جميعها نرمي إلى إحداث نمو معرفي، أو انفعالي، أو مهاري، أو الجميع معا.

وتعرف التربية كذلك على أنها: مجموعة من الخبرات التي تمكن الفرد من فهم الخبرات الجديدة بطريقة أفضل.

أو – آرسطو (384– 322 ق م)، ومن آرائه:

" التربية إعداد العقل للكسب، كما تعد الأرض للنبات و الزرع الجديدة".

– بيستالوتزي (1746– 1827)، ومن آرائه:

" التربية هي تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة ومتكاملة".

أما اصطلاحا: "فالتربية سيرورة تستهدف تحقيق النمو والاكتمال التدريجيين لوظيفة أو مجموعة من الوظائف عن طريق الممارسة، وتنتج هذه السيرورة إما عن الفعل الممارس من الطرف الآخر (و هذا هو المعنى الأصلي والأكثر عمومية) وإما عن الفعل الذي يمارسه الشخص على ذاته". (غريب، 9002أ، ص903)

ومن خلال هذه التعاريف يمكن أن نستنتج أن التربية هي: مجموعة من المكتسبات والخبرات التي تؤثر في شخصية الفرد وتنشئته اجتماعيا في كيفية تعامله مع الآخرين.

وخلاصة، أن التربية عملية اجتماعية وخلقية، يضطلع بها المجتمع من أجل بناء شخصيات أفراده على نحو، يمكنهم من مواصلة حياة الجماعة، وتطويرها عند اللزوم، فهي عملية واعية موجهة لإحداث التغيير في سلوك الأفراد والجماعات.

والتربية – بمعناها الشامل هي –: تغيُّر في السلوك وتنميته إلى الدرجة التي تمكن الإنسان من الإسهام الفعَّال في تحقيق حاجات الحاضر، ومواجهة تحدِّيات المستقبل، وتسخير موارد البيئة وخبرات الماضي.

إذن التربية هي: "عملية تنمية متكاملة وديناميكية تستهدف مجموع إمكانات الفرد البشري (عقليا وجسديا ونفسيا واجتماعيا ووجدانيا)، وتتحقق التربية على أكمل وجه إذا شملت كل النواحي السابقة وعملت على تكاملها".

2- السلوك:

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا توصلنا إلى أن التربية تغيير في السلوك، ولكن معنى السلوك المتداول في الحياة اليومية انحصر في الممارسات الظاهرة التي تبرز على أعضاء الإنسان الخارجية.

ويعرف بأنه مجموعة استجابات ناتجة عن مثيرات المحيط الخارجي، وهو إما أن يتم دعمه وتعزيزه فيقوى حدوثه في المستقبل أو لا يتلقى دعما فيقل احتمال حدوثه في المستقبل.

غير أن المعنى الشامل للسلوك يعني: التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة في لحظه معينة.

أما النظرية التربوية فقد اتسع مفهومها لتعني: "نسق من المفاهيم والمعارف والنماذج يتصف بالصلاحية، موضوعه هو من جهة المساهمة في تطوير التربية، ومن جهة أخرى المساعدة على تفسير الظواهر التربوية والتنبؤ بها) غريب، 2006ب، ص.957).

وفي العصر الحديث اتسع مفهوم النظرية التربوية لتعني التخطيط المسبق الشامل لما يراد أن يكون عليه إنسان العصر من معلومات، وما يتقنه من مهارات، وما يتصف به من قِيَم وعادات واتجاهات، ولما يراد أن تكون عليه شبكة العلاقات المنظمة لعمل المؤسسات وسلوك الجماعات المختلفة، مع مراعاة السنن النفسية وقوانين التعلُّم، ومراعاة الفاعلية التي تنتج أكبر كمية من (المُخْرَجات) مقابل أقل كمية من (المدخلات). (الكيلاني، 2005ب، ص 21)

ومنه تتبين أهمية البيئة الحسنة التي تتكامل فيها المؤسسات، وتهيئ للإنسان أن يتفاعل معها